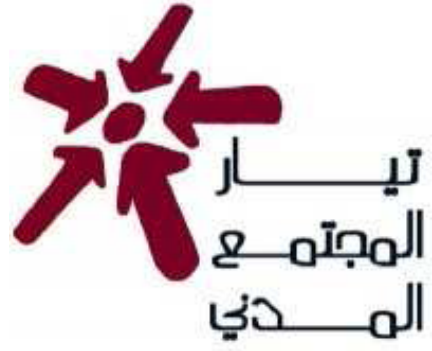


علمانية  
ديمقراطية  
تشارك



# الوثائق الفكرية



## جدول المحتويات

|    |   |
|----|---|
| ٥  | أولاً- التعريف والرؤية والنشأة والهيكلية ووسائل العمل ..... |
| ٨  | ثانياً- المبادئ الأساسية .....                              |
| ١٠ | ثالثاً- العلمانية الشاملة .....                             |
| ١٧ | رابعاً- الجوامع المشتركة العامة .....                       |
| ٢٢ | خامساً- القيم والأهداف والخيارات والوسائل .....             |
| ٢٨ | سادساً- اللاعنف طاقة إنسانية للتغيير .....                  |
| ٣٤ | سابعاً- التنمية الشاملة المتكاملة .....                     |



## أولاً- التعريف والرؤية والنشأة والهيكلية ووسائل العمل

### ١. التعريف والرؤية:

تيار المجتمع المدني<sup>١</sup> هو حركة سياسية مجتمعية<sup>٢</sup> تسعى، بالتعاون والتشارك مع هيئات وأفراد المجتمع، إلى بناء مجتمع الإنسان، كل إنسان، وكل الإنسان<sup>٣</sup> عبر سياسة القضايا لا سياسة الأشخاص<sup>٤</sup>، وبالطرق اللاعنفية<sup>٥</sup>.

ويساهم تيار المجتمع المدني في بناء المواطن الحر الديمقراطي العلماني من خلال مبادئ أساسية هي العلمانية والديمقراطية والتشارك والسيادة والعدالة والتنمية الشاملة المتكاملة والشفافية والعروبة.

إن تيار المجتمع المدني يسعى للوصول إلى وطن ديمقراطي علماني قوامه مواطن حر<sup>٦</sup> يشارك في بناء مجتمع عادل ومنفتح على محيطه والعالم إنطلاقاً من أن للإنسان قيمة مطلقة واستناداً إلى مبادئ التيار وآلية عمله<sup>٧</sup>.

---

<sup>١</sup> المجتمع المدني: مفهوم "المجتمع المدني" الذي يتوخى تيار المجتمع المدني الوصول إليه، والذي حمل اسمه، هو المجتمع الذي يقوم على أساس نظرية "التعاقد بين الفرد والمجتمع" والذي يُلخص واقع جماعة من الناس إختارت أن يضمها مجتمع واحد، وسلّمت بأن تلتزم بقوانين واحدة تجمع وتساوي بين أفرادها.

<sup>٢</sup> الحركة المجتمعية: تختلف كلمة "مجتمعية" عن كلمة "اجتماعية"، في أنّ الأولى تفيد العمل من أجل تطوير وتحسين بنية المجتمع على صعيد معين (مثلاً: البرامج والمشاريع التنموية). بينما تفيد الثانية إقتصارها على إنجاز عمل ينتهي في حينه دون تأثيرات مستقبلية (مثلاً: المساعدات الاجتماعية الموسمية).

<sup>٣</sup> "مجتمع الإنسان، كل إنسان وكل الإنسان": المقصود بعبارة "كل إنسان": (جميع الناس بدون أي إستثناء أو مفاضلة أو تمييز، جميعهم، الأذكى والمتخلفين عقلياً، الأغنياء والفقراء، الرجال منهم والنساء...)، أمّا عبارة "كل الإنسان" فتعني: (كل ما يكون الإنسان، وما يجعل منه إنساناً متميزاً عن الجماد والنبات والحيوان). هذا الشعار إذن، يهدف إلى تغيير ما يمكن تغييره في الذهنيات والبنى والقوانين، لكي يصبح المجتمع مؤنسناً حقاً، و"مؤنسناً" للجميع، ولكي لا ينمو إلا ما هو لأجل الإنسان، وهذا ما يساعد على وضع مخطط موضوعي للتنمية الشاملة المتكاملة للمجتمع.

<sup>٤</sup> "سياسة القضايا لا سياسة الأشخاص": "سياسة القضايا" تقوم على مساهمة كل فرد، من خلال مجموعة، في إقتراح وتنفيذ سياسة معينة تلبى حاجات المجتمع. فالقضية هي المحور في هذا البناء القائم على تشارك الأفراد، والمشروع إذن لا يتعلق بأحد هؤلاء الأشخاص، بل يقوم ويستمر برغبة التعاون عند الجميع. أما "سياسة الأشخاص" (التي يحذر منها التيار)، فهي التي تقوم على ترئيس أو تزعيم شخص ما وكأنه يختصر الجماعة بكاملها، وهذا ما يؤدي غالباً إلى إنقسام الجماعة على نفسها وإهتمامها بجزئيات تبعدها عن القضية التي شكلت موضوع التقائها.

<sup>٥</sup> اللاعنف طاقة تعبيرية: النضال اللاعنف هو الطاقة الإنسانية التعبيرية للواقع العنفي، التي تتوجه لتغيير أي واقع ظالم، من خلال مشروع عمل متكامل عند الإنسان، الفرد والجماعة والمجتمع. ويرتكز مبدأ اللاعنف على الإحترام الكامل للإنسان (أكان فرداً أو جماعة أو مجتمعاً)، على اعتباره القيمة الأساسية من بين كائنات العالم. يسعى تيار المجتمع المدني، من خلال اللاعنف، إلى بناء مشروع يركز على تحويل الأفراد والجماعات، قدر المستطاع، من اعتماد العنف في تصرفاتهم إلى اعتماد طرق الممارسة اللاعنفية في المجتمع، كالسبيل الأرق لمعالجة الواقع الظالم، بما تؤمته هذه الطاقة لكل فرد من تناغم بين قدراته الجسدية والعقلية.

<sup>٦</sup> المواطن الحر: هو الفرد داخل الدولة، الذي ينتمي إليها، ويشارك في بنائها، ويدافع عنها، والذي يتمتع، داخلها، بحرية كاملة، أكان لجهة التعبير عن أفكاره، أو لجهة تصرفاته بالتماس مع جميع ما يحيط به، على أن يحترم حرية الغير.

<sup>٧</sup> تمثّل كامل هذه الفقرة "رؤية التيار".

## ٢. النشأة والهيكلية:

نشأ في لبنان أوائل سنة ١٩٩٩ جمعية باسم "تيار المجتمع المدني" تمتد على جميع الأراضي اللبنانية بلا تفرقة مناطقية، أو عرقية، أو طائفية أو حزبية...

من أهم محطات تأسيسه:

١. سنة ١٩٩٨: بدأ الإعداد لتيار سياسي له مواصفات جديدة، على صعيد المبادئ الأساسية، القيم والمقاييس، الأهداف الإستراتيجية، الخيارات المرحلية والمشاريع العملية.
٢. سنة ١٩٩٩: تكونت لجنة تأسيسية تدارست وثائق أساسية، وأطلقتها في كتيبات نشرت بتاريخه.
٣. سنة ٢٠٠١: تقدمت اللجنة التأسيسية من وزارة الداخلية بالعلم والخبر. وفي ٢٥ تموز من العام ٢٠٠١ تم تسجيل "تيار المجتمع المدني" في وزارة الداخلية.
٤. سنة ٢٠٠٦: نال تيار المجتمع المدني بيان العلم والخبر بتأسيسه كجمعية سياسية. ونشر هذا البيان في عدد الجريدة الرسمية رقم ٥٣ الصادر في ٩/١١/٢٠٠٦، تحت "بيان علم وخبر رقم ٥٢٩/أد".

ويتألف تيار المجتمع المدني من:

١. الهيئة العامة: المكونة من كافة أعضاء التيار.
٢. المجلس التنفيذي: المؤلف من سبعة أعضاء أصليين وثلاثة أعضاء إحتياط ومستشارين.
٣. نوى المناطق والجامعات: لكل منها منسق من أعضاء التيار وتضم أعضاء وأصدقاء التيار.
٤. لجان عمل: لكل منها منسق من أعضاء التيار. اللجان الأساسية الدائمة هي: اللجنة الثقافية، اللجنة الإعلامية، اللجنة المالية. وهناك لجان أخرى مختلفة.
٥. مجلس الأمناء.

## ٣. وسائل العمل:

- ٣,١. وضع وثائق تتضمن المبادئ، والأسس والأهداف والخيارات المعتمدة في التيار.
- ٣,٢. نشر أفكار هذه الوثائق في جميع الأوساط الطلابية والمهنية والحركات الثقافية والأندية والنقابات على اختلافها...
- ٣,٣. التنسيق مع التيارات والحركات والهيئات التي تتلاقى مع هذه المبادئ.
- ٣,٤. تنشيط وتفعيل مختلف جوانب المجتمع المدني:
  - الجمعيات والروابط.
  - الأندية الرياضية والثقافية والاجتماعية.
  - المؤسسات الانسانية، التربوية والصحية وغيرها.
  - التعاونيات...
- ٣,٥. التنسيق بين هذه الهيئات في كل قطاع وبين هذه القطاعات.
- ٣,٦. التنسيق بين جميع القطاعات المنسقة.
- ٣,٧. تفاعلها مع البلديات واتحادات البلديات.

- ٣,٨. مشاركة الوزارات والمصالح المستقلة في خططها ومشاريعها، على صعيد الدراسات، والأبحاث والتخطيط، والإقرار والتنفيذ، بحسب الإهتمامات والأهداف المشتركة بين القطاع الحكومي والقطاع المدني. والمساهمة في التنفيذ، وفي مواكبة سلامة هذا التنفيذ من حيث الجودة ومنع الهدر، وإضاعة الوقت سدى.
- ٣,٩. مشاركة المجلس النيابي في تدارس مشاريع القوانين ومقترحات القوانين، وتقديم المقترحات لأجل تشريع متطور.
- ٣,١٠. التوصل الى التفاعل والتعاون الدائم بين القطاع الحكومي والمجتمع المدني.
- ٣,١١. إستعمال جميع وسائل الاعلام وعقد مؤتمرات وندوات من أجل نشر مبدأ التشارك بين القطاع العام والقطاع المدني من أجل نشر هذه المنهجية الجديدة بين الدولة والمجتمع المدني.

## ثانياً- المبادئ الأساسية

إن "تيار المجتمع المدني" يسعى إلى التطوير والتغيير على كل الصعد، بنشر الثقافة وتعميم الوعي، وصولاً إلى تكوين المواطن الحر الديمقراطي العلماني وبناء مجتمع الإنسان الإنسان، إنطلاقاً من المبادئ التالية:

١. **العلمانية:** بما هي نظرة شاملة للمجتمع والإنسان والفكر هدفها تأكيد إستقلالية العالم المدني بكل مقوماته وأبعاده وقيمه وسلوكه تجاه جميع المذاهب الدينية والفلسفية. وهي ذات مضمون حيادي بمعناه الإيجابي تجاه الأديان كافة. لذلك فإن من أهم مميزاتها إستقلالية الدين عن الطائفة واستقلالية الطائفة عن الدولة، وإعادة الاعتبار للمواطن كقيمة إنسانية وإعادة الاعتبار للقيم المؤسنة في الإنسان فوق الغرائز والعصبية، ترسيخاً لقيم الحق والخير والجمال، ومدخلاً إلى المواطنة الحقيقية.

٢. **الديمقراطية:** هي في أساس أي نظام سياسي مجتمعي حر. إنها الوسيلة التي تمكن الشعب من حكم نفسه بنفسه، عبر إنتخاب ممثليه في الهيئات التي ينبغي أن تمارس السلطة بإسمه ولمصلحته وبمشاركته. إن حق الإنتخاب والإختيار هو أساس الديمقراطية، والديمقراطية لا تستقيم بدون قوانين ومؤسسات وأطر ومناخ وممارسة.

٣. **التشارك:** هو تفاعل المجتمع بين أعضائه ومع الدولة في الاقتراح والتفكير وعملية صنع القرار وتنفيذ السياسات والقوانين. إنه إقرار وتطبيق اللامركزية من أجل تمكين المجتمع الأهلي من المراقبة ومن المحاسبة ومن الإنخراط في الشأن العام عبر مجالس محلية مختارة على صعيد الحي والقرية والمدينة والقضاء والمحافظة. هو بكل بساطة إدارة الناس لشؤونهم، وهو أرقى أشكال الديمقراطية.

٤. **السيادة:** لبنان وطن مستقل سيّد، يعيش فيه المواطن بالتفاعل والحوار بحرية تامة، ويتمتع بحقوقه كاملة، ويؤدي واجباته. فلا سيادة ولا حرية في ظل النظام الطائفي والمذهبي والعشائري.

٥. **العدالة:** هي في تلبية الحقوق التي توقّر مصلحة الإنسان عبر تطور المجتمع. وهي في أساس قيام علاقات صحية بين أفراد المجتمع. إنها تقوم على المواطنة الحقة التي تتناقض مع جميع أشكال التمييز السلبي بين المواطنين، كما تقوم على مبدأ تكافؤ الفرص والمساواة على جميع الصعد وفي مختلف المجالات، بدءاً من حق المواطن في بيئة نقية صالحة وصولاً إلى العيش الكريم. إن ضمانة العدالة قيام دولة القانون والمؤسسات التي تصون حقوق المواطن.

٦. **التنمية الشاملة المتكاملة:** إن تنمية الإنسان، كل إنسان، وكل الإنسان، بتكامله وتوازنه مع الطبيعة، هي الهدف الأسمى للتطور البشري. التنمية الشاملة هي التي تطال كل إنسان على امتداد الوطن، وتغطي الحقول الإنسانية كافة والمجالات التربوية والثقافية والمجتمعية والإقتصادية والبيئية والسياسية. إن التنمية بمفهومها هذا لا بدّ أن تكون



متكاملة، عبر تنظيمها وتسيير عملياتها بطرق متوازنة ومنسجمة لتلبية أهدافها، متعاونة ومتفاعلة، بحيث لا يسبق أي جانب الآخر أو أي بعد إنساني سواه.

٧. **الشفافية:** هي مبدأ التعامل والتفاعل في العلاقات البشرية. وهي من ثم عنصر مكمل للعملية الديمقراطية، بعد حق الانتخاب وحق الرقابة. فالشفافية رديف ملازم للتشارك والتنمية باعتبارها أداة معرفة ورقابة وتقييم، وهي تجسيد لحق وواجب المواطن والسلطة في الإطلاع وكشف الحقائق وقول الحقيقة. بدون شفافية لا حرية إلا حرية الإختيار بين السيئ والأسوأ. فحيث لا معرفة لا حرية.

٨. **العروبة:** بما هي مشروع لبناء مجتمع عربي حر ديمقراطي علماني، لا طائفي، بدءاً بتحقيق تكامل إقتصادي وتواصل إجتماعي وثقافي بين شعوبه.

إن هذه المبادئ بتوازنها وتكاملها وتفاعلها تشكل مصدراً لتفكير ونهج يهدف التيار إطلاقه من أجل ضخ روح الحياة في شرايين المجتمع، إنطلاقاً من البحث عن مناهل فكرية غير تقليدية تجد جذورها في مجتمعنا المدني وتجاربه. كما ويستلهم شكله التنظيمي من بساطة فكرة الحاجة الى العمل والتفاعل في قلب دائرة العمل نفسها، من أجل التغيير وإسعاد الإنسان.

## ثالثاً- العلمانية الشاملة

### ١. تحديد العلمانية:

العلمانية<sup>١</sup> هي نظرة شاملة للعالم (المجتمع والإنسان والفكر) تؤكد استقلالية العالم بكل مقوماته وأبعاده وقيمه وسلوكيته تجاه جميع المذاهب الدينية أو اللادينية والفلسفات على أنواعها، نظرة تتطلب الممارسة الفعلية ولا تكتفي بالأفكار التجريدية المحض. والاستقلالية تعني أن للعالم قيمة ذاتية فعلية.

وإذا كانت للعلمانية أشكال تاريخية مختلفة فبالإمكان ارجاعها في صورة رئيسية الى ثلاثة هي:

- العلمانية الملحدة، المعادية للدين.
- العلمانية المنسجمة مع الدين.
- العلمانية الحيادية تجاه الدين.

والعلمانية التي وقع إختيار تيار المجتمع المدني عليها هي العلمانية الحيادية ذات الحياد الإيجابي والإحترام الكامل تجاه كل الأديان والتيارات الأخرى. إن هذه العلمانية هي عنصر أساسي من عناصر إقامة مجتمع لبناني تسوده الوحدة والمساواة والعدالة والحرية والسلام والديمقراطية. إنها الطريق الأصح لنشوء وطن يملك قاعدة قانونية واحدة موحدة إستناداً الى المساواة والحرية وشرعة حقوق الإنسان.

### ٢. أبعاد العلمانية الشاملة:

هذا التحديد يوضح معنى العلمانية الشاملة، وليس وجهاً واحداً من أوجهها فقط، كما يحدث عادةً. فالعلمانية الشاملة تنظر الى العالم بكل مقوماته وقيمه لتؤكد أن كلاً منها له استقلاليتة وقيمتة في ذاته. وللإحاطة بها بكل جوانبها، يجب تفصيل كل جوانب العالم، وهذا أمر واسع جداً. لقد تم الإختيار في هذا المجال ما يهم لبنان في مرحلته التاريخية الراهنة، بعد تحليل معمق لتكوينه الذي تغلغلت فيه وهيمنت عليه الطائفية، مع التوقف بشكل خاص عند علمنة السياسة والمجتمع والوظيفة والقوانين والهوية الشخصية والمؤسسات والقيم الإنسانية.

هذه "العلمانيات" المقصودة متلازمة متكاملة وأساسها واحد، هو المساواة بين أبناء الشعب الواحد مساواة مباشرة تجاه القانون، دون أي وسيط مدني أو ديني، فردي أو جماعي. وهذا ما يوافق مع "المواطنة" التي تجعل من كل فرد مواطناً عليه واجبات وله حقوق يحددها القانون المدني، لا الإنتماء الديني أو المذهبي أو الطائفي.

<sup>١</sup> العلمانية بفتح العين نسبة الى «العالم» أو «العلم» المرادف «للعالم».

وفي ما يلي، على سبيل المثال لا الحصر، بعض التفاصيل لهذه العلمانيات المتعددة.

٢,١. العلمانية الشخصية: هي استقلالية الشخص، أو المواطن عن انتمائه الطائفي ضمن المجتمع، وعن ضرورة انتمائه الديني، وتعني:

- احترام كل شخص بحد ذاته، واعتبار قيمته مساوية لقيمة أي شخص آخر، أياً كان معتقده.
- عدم تصنيفه، منذ ولادته، طائفيًا، وعدم ذكر الطائفة أو المذهب في سجلات النفوس.
- انتماء الشخص مباشرة إلى الوطن، لا إلى التجمعات الطائفية.

٢,٢. العلمانية السياسية: هي استقلالية السياسة عن الدين، واستقلالية الممارسة السياسية عن الانتماء الديني والطائفي، واستقلالية الدولة عن الدين والدين عن الدولة وتعني:

- استقلالية الترشح لأي منصب سياسي عن انتماء المرشح الديني.
- استقلالية الفائز بأي منصب سياسي عن طائفته، فهو لا يمثلها ولا يدعمها ولا تدعمه على الأساس الطائفي.
- استقلالية رئاسة الدولة، أو أي رئاسة أخرى، عن أي دين كان.
- استقلالية الممارسة السياسية عن تدخل الرؤساء الدينيين، الذين يحق لهم الممارسة السياسية كغيرهم من المواطنين، لا كممثلين عن طوائفهم.

٢,٣. العلمانية الوظيفية: هي استقلالية الوظيفة الحكومية أو المذهبية عن الانتماء الطائفي، وتعني:

- عدم ربط أي وظيفة بأي طائفة.
- عدم تخصيص كل طائفة بعدد من الوظائف نسبة إلى عدد أبنائها.
- عدم محاباة الموظفين في خدمتهم لمن هم من طائفتهم بل خدمة الجميع بالتساوي.

٢,٤. العلمانية المجتمعية: هي بالمعنى الحصري استقلالية المجتمع المدني، بأفراده وتجمعاته، عن المجتمع الديني والعكس بالعكس، وتعني:

- عدم تدخل التجمعات الدينية، أي الطوائف، في التأليف الوطني، لا بشكل قانوني – فدرالية الطوائف مثلاً – ولا بشكل واقعي عفوي.
- عدم اعتبار أي دين أو طائفة، دين الدولة أو طائفتها وعدم إعتبار أن لهما أو لمعتنقيهما امتيازات من دون غيرهم.
- عدم تدخل الواجبات الاجتماعية الرسمية بالواجبات الدينية الطائفية كاشتراك الرسميين في الشعائر والمعابد الدينية.

٢,٥. العلمانية المؤسسية: هي استقلالية المؤسسات التربوية والصحية والاجتماعية الأخرى عن الطوائف ومجالسها وسلطاتها، وتعني:

- انتفاء الصفة الطائفية عن مثل هذه المؤسسات ان في اسمها أو لجانها أو شروط الإفادة منها أو برامجها.
- دعم المؤسسات الحكومية والشعبية اللاطائفية.

- فصل التربية الدينية عن المؤسسات التربوية الرسمية (على أن تؤمنها المؤسسات الدينية في إطارها الداخلي). والاستعاضة عنها للتلاميذ والطلاب بالثقافة العامة حول التيارات الدينية واللا دينية، وبالتربية الاخلاقية والوطنية والمدنية والاجتماعية الموحدة.

٢,٦. العلمانية القانونية: هي استقلالية قوانين البلاد عن الشرائع الدينية، دون التناقض مع ما تعتبره الأديان جوهرياً في هذه الشرائع، وتعني:

- وضع قوانين البلاد من قبل المشترع المدني، باسم الشعب، لا باسم الدين أو الله، حتى لو كانت بعض النصوص واردة في الكتب الدينية.
- إلغاء كل المواد الطائفية في الدستور والقوانين والعرف والمواثيق المكتوبة أو غير المكتوبة، لا سيما الانتخاب والجيش ...
- استحداث قانون مدني واحد للأحوال الشخصية، يلحظ بعض البنود الاختيارية احتراماً لمعتقدات المؤمنين وغير المؤمنين.
- إنشاء محاكم مدنية للأحوال الشخصية مكلفة تطبيق القانون المدني مع بنوده الاختيارية.

٢,٧. العلمانية القيمية أو الثقافية: هي استقلالية القيم الإنسانية كالحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية والسلام، واستقلالية الاخلاقيات كافة عن المصادر الدينية أو اللا دينية، وتعني:

- إعتبارها قيماً إنسانية بحد ذاتها، أيّاً كان مصدرها التاريخي.
- جعلها تتفاعل لأجل خير الإنسان، كل إنسان وكل الإنسان.

٢,٨. التلازم والتكامل بين العلمانيات: لا شك أن ذكر هذه التفاصيل حول العلمانيات المتعددة يظهر أنها متلازمة متكاملة.

- فالعلمانية الشخصية هي أساس لباقي العلمانيات، لأنه إذا اعتبر الشخص قيمة بحد ذاته، ومساوياً لباقي أفراد المجتمع، كل ما في المجتمع يتأثر بذلك.
- والعلمانية المجتمعية تتجاوز معناها الحصري الذي ذكرناه لتشمل العلمانية المؤسسية والقانونية والسياسية والوظيفية.
- وكل هذه العلمانيات تُكوّن العلمانية الثقافية أو القيمية.

### ٣. نتائج العلمانية الشاملة:

يتوخى تيار المجتمع المدني إذا تحققت أبعاد العلمانية الشاملة المختلفة والمتكاملة أن يصل لبنان الى نتائج متقدمة جداً على الصعيد الوطني والقومي والحزبي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني.

### ٣,١. على الصعيد الوطني:

- تتوافر العناصر اللازمة ليحل الانتماء الوطني بدلاً من الانتماء الطائفي.
- تتوثق عرى الوحدة الوطنية الشعبية الفعلية لا "الشعارية" ويتم تجاوز العناصر الطائفية في "الميثاق الوطني" ليصبح هذا الميثاق وطنياً استقلالياً، لا طائفيّاً.

- تنوسع السيادة الوطنية إذ تسترجع الدولة صلاحيات كانت قد تنازلت عنها للطوائف أو أخذتها الطوائف قديماً أو حديثاً، فلا تبقى "دويلات" ضمن الدولة.
- تنفي عن الوطن أي صفة دينية أو طائفية، فلا يعتبر مسيحياً أو مسلماً، إذا كان رئيسه مسيحياً أو مسلماً، أو كانت أكثرية مواطنيه مسلمة أو مسيحية.
- يصبح الجيش متماسكاً لا خطر على انقسامه بسبب التجاذب الطائفي لعناصره، ولا خطر على تعطيله بسبب الخوف الدائم من انقسامه، ومن ثم يصبح قوياً قادراً أن يقوم بدوره في الدفاع والإسهام في بناء البلاد.

### ٣,٢. على الصعيد القومي:

- تزول أو على الأقل تتضاءل حدة الصراع القومي اللاعقلانية، بين الذين يريدون تحديد هوية لبنان القومية، إذا كانت فينيقية أو عربية أو لبنانية أو سورية.
- يزول عن اللبنانية صفة الانعزالية والجمود، ومركب النقص تجاه العروبة والعرب ويصبح للبنان دور رائد على صعيد القومية العربية العلمانية، التي لم تتجسد بعد في أي بلد عربي.
- يزول الخط بين لبنان اللبناني والمسيحية وبين لبنان العربي والاسلام.

### ٣,٣. على صعيد الأحزاب:

- تتخلص الأحزاب اليمينية واليسارية، حتى التي تطرح شعار العلمانية منذ زمن بعيد- من الطائفية التي دخلتها عن وعي أو دون وعي.
- تقويها داخلياً، وتجعلها أكثر جاذبية لا سيما لدى الذين يريدون بناء دولة حديثة.
- تقويها في عملها السياسي ولا سيما إذا تعدل قانون الانتخابات وقدمت الأحزاب مرشحين دون اعتبارات طائفية.

### ٣,٤. على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي:

- تساعد العلمانية الشاملة على إقامة العدالة الاجتماعية الفعلية للجميع، تجعل الأولوية للمناطق والمجتمعات والقطاعات الأكثر حرماناً وتخلفاً وضعفاً لا للحسابات الطائفية المنغلقة.
- تعطي أو ترجع الحقوق الى جميع المواطنين دون أي تفرقة.
- تساعد على ممارسة الحرية الفعلية، لا الفوضى أو "التسامحية" المتخاذلة بسبب الإعتبارات الطائفية، وعلى ممارسة الحرية من قبل المواطنين جميعهم لا من قبل الطوائف، وممثليها السياسيين أو الدينيين فقط.
- تسهم في تأصيل الديمقراطية الصحية والمشاركة الكاملة في المسؤولية السياسية، بدلاً من الإتكال على "الممثلين" الطائفيين.
- تزول الإزدواجية التصارعية بين أهل الحكم التي تعطل في أكثر الأحيان كل إمكانية حكم قوي وعادل.
- تحرر البلاد من استغلال الحاكم الذي يستفيد من انتمائه الطائفي وما يعرفه من الحساسيات المعهودة ليعمل وفق هواه ومصالحته.
- تسهل محاكمة الحكام دون الخوف من التفاعلات السلبية.
- تساعد على توضيح الصراعات الطبقيّة وعلى إزالة تغطيتها الطائفية وعلى اكتشاف البنات والقوانين الاقتصادية والاجتماعية الواجب تعديلها لخدمة الأكثرية المسحوقة، وعلى العمل لأجل تغييرها دون الخوف من إثارة انعكاسات طائفية كاذبة أو ظالمة...

### ٣,٥. على الصعيد الديني:

- تساعد العلمانية الشاملة على التمييز بين الإيمان والحياة الإيمانية من جهة، وعناصر الدين المجتمعية من جهة أخرى، أي المجتمع الديني أو الطائفة والسلطة والمؤسسات الدينية الطائفية، ففتح للمؤمنين وغير المؤمنين الاختيار الحر لمعتقدهم دون سيطرة السلطة الدينية أو المجتمع الطائفي.
- تساعد على تحرير الدين من تورطات تشويهية وتحالفات مشبوهة تستعمله لأغراض بعيدة عن جوهره وأهدافه.
- تساعد على تحرير الدين من التصورات الخاطئة عن الله التي تبثها بعض المجتمعات الطائفية لاستمراريتها وتبرير السلطة فيها، وتنزيهها عن أي انتقاد، ومنها التصورات التي تجعل من الله القوة والنصر لفئة المؤمنين به ضد أعدائهم، القائل بالعنف، بل المحرض عليه ضد الذين ليسوا من معسكره ...

### ٣,٦. على صعيد الطوائف ذاتها:

- تساعد العلمانية الشاملة على تحرير المسيحيين "السوسولوجيين" من عقدة الخوف والضمانات، وتحرير المسلمين من عقدة الظلم والغبن.
- تحرر الفئتين من الحذر المتبادل والتسلح، وتوازن الرعب، والميليشيات.
- تحرر الطوائف المسيحية من التطلع الدائم نحو الغرب والاتكال عليه والمسلمين من التطلع الدائم الى الشرق الإسلامي والاتكال عليه.
- تحرر الطوائف من الطائفية، أي تحرر جماعة المؤمنين، أو المتدينين أو المنتسبين اسماً الى طائفة، ويهمهم إبقاء هذا الإلتواء الحضاري أو التراثي من الإنحراف والمرض اللذين يصيبان طائفتهم ...

### ٤. مخطط لتحقيق العلمانية الشاملة:

يعي تيار المجتمع المدني بالوقت ذاته:

- أن تحقيق العلمانية الشاملة، أو "علمنة" لبنان الشاملة هو الآن أصعب من أي وقت مضى.
- أن بناء المجتمع اللبناني السليم القوي والعصري مستحيل دون العلمانية الشاملة.
- أن صعوبة تحقيق العلمانية الشاملة من جهة أو استحالة الاستغناء عنها من جهة أخرى مفارقة تطرح التحدي الأكبر على اللبنانيين.
- أنه لا بد من مخطط واضح يفصل المراحل العاجلة والأجلة للعلمانية الممكنة حالياً وفي ما بعد، ويفصل الوسائل الكفيلة بتحقيقها.
- أنه لا بد من تجمع كل المؤمنين بالعلمانية معاً لتحقيق هذا المخطط في سبيل العمل على الغاء الطائفية من النصوص، مما يساعد على إلغائها من النفوس والعكس صحيح أيضاً.

### ٤,١. توضيح المفاهيم وتعميمها:

أول نقطة في المخطط يجب أن تكون توضيح مفهوم "العلمانية الشاملة" مع كل أوجهها المتكاملة، بكل وسائل الإعلام الممكنة. وبالوقت ذاته يجب نقد كل المفاهيم الخاطئة أو الجزئية، التي يمكن أن تطلق عن ضلال أو عن إرادة تضليل وضرب للعلمانية الصحيحة.

## ٤,٢. تنظيم المقتنعين بالعلمانية:

والنقطة الثانية في المخطط تقتضي تجميع كل المقتنعين بالعلمانية الشاملة، أو أحد أوجهها، وتنظيمهم في جبهة عريضة، ضمن "المؤتمر العام الدائم للعلمانيين في لبنان"، الإطار الذي يجب أن يستوعب كافة التيارات العلمانية، والسعي لتوحيد مفاهيمهم توحيداً تاماً، أو لجعلهم يقبلون بالإختلافات الباقية بينهم بطريقة واضحة، والإتفاق مع جميع المنتمين الى هذا "المؤتمر العام الدائم" على الخطوات الممكنة والواجب القيام بها معاً، ودعوة جميع اللبنانيين للحوار حول العلمانية ولتبنيها شيئاً فشيئاً.

## ٤,٣. تجزئة العلمنة الى مراحل متداخلة ومتعاقبة:

والنقطة الثالثة هي وضع تفصيل المخطط، مع مراحل تنفيذ المتزامنة المتداخلة، أو المتعاقبة، ووسائل تحقيق كل مرحلة. وهذا يقتضي القيام بدراسات وافية لكل نقطة وتنظيم ملفات علمية قادرة على الإجابة على كل الاعتراضات والانتقادات. كما يقتضي برنامج زمني لهذه المراحل تبدأ "بالعلمنة" الأسهل والأسرع تحقيقاً، وبالوقت ذاته تعد الوسائل "للعلمانات" الأخرى التي تبدو أصعب وتتطلب وقتاً أطول للتحقيق.





## رابعاً- الجوامع المشتركة العامة

### ١. لبنان الوطن المستقل

المنطلق الأول هو ان لبنان:

- ١,١. وطن مستقل ودولة مستقلة استقلالاً تاماً ناجزاً.
- ١,٢. ذو سيادة كاملة على جميع أراضيه.
- ١,٣. عضو كامل الحقوق والواجبات في جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة ومنظماتها.
- ١,٤. يرفض تدخل أي دولة أو هيئة في أموره.
- ١,٥. يرفض أي تقسيم الى دويلات أو كانتونات طائفية أو غير طائفية.

### ٢. لبنان والعروبة

المنطلق الثاني هو أن لبنان:

- ٢,١. بلد عربي لكل ما لهذه الكلمة من أبعاد.
- ٢,٢. دولة من الدول العربية تعمل لأجل التضامن بين دول العالم العربي.
- ٢,٣. عضو في جامعة الدول العربية يساهم في جميع المنظمات العربية الدولية والشعبية.
- ٢,٤. له ما لهذه البلدان من حقوق وعليه ما عليه من واجبات ومسؤوليات.
- ٢,٥. لبنان هو مع كل اتحاد عربي شرط ان يقوم على الأسس التالية:
  - ٢,٥,١. الديموقراطية، العلمانية، الحداثة.
  - ٢,٥,٢. وهو مستعد أن يفعل ما في وسعه لإنجاح الإتحاد على الصعد كافة.

### ٣. الصيغة اللبنانية العلمانية:

لبنان يجب أن يتخلى الصيغة اللبنانية الحالية ليصبح دولة علمانية على صعيد السياسة والوظائف والأحوال الشخصية والتربوية وسائر المؤسسات ومن ثم:

٣,١. ان يعدل ما في الدستور والقوانين والعرف من مواد وأمور تحافظ على التالي:

- ٣,١,١. الطائفية السياسية:
  - طائفة رئيس الجمهورية ورئيس المجلس النيابي ورئيس مجلس الوزراء.
  - طائفة النواب والوزراء.
  - طائفة قيادة الجيش المركزية والاقليمية.
  - طائفة قيد سجل النفوس.
- ٣,١,٢. الطائفية الوظيفية:
  - طائفة الوظيفة.
  - نسبة الوظائف لكل طائفة.

٣,١,٣. طائفية الأحوال الشخصية: قوانين الزواج، عقده وحله، والبنوة والإرث يقضي بها قانون مدني للأحوال الشخصية.

٣,٢. أن تشجع المبادرات التي تجعل البلاد والدولة علمانية.

أن تأخذ الدولة على عاتقها عملية التعليم والتربية فتعتمد الى:

- النهوض بالتعليم الرسمي.
- توحيد المناهج التربوية ومراقبة تطبيقها (راجع التفصيل في باب التربية)
- جعل الانتساب الى النقابات المهنية الزامياً.
- دعم التعاونيات وتشجيع قيامها.
- تفعيل الجمعيات والأندية والتيارات العلمانية ودعمها.

٤. الصيغة اللبنانية: الديمقراطية السياسية:

في السياسة:

ينبغي على النظام اللبناني تخطي الصيغة السياسية الحالية ليصبح دولة ديمقراطية فعلاً، لا شكلاً، على الصعيد السياسي، والاقتصادي والاجتماعي، بحيث يصر الى:

- ٤,١. زيادة فعالية السلطات مع التشديد على استقلاليتها وتعاونها بالوقت ذاته، مع اعتماد اللامركزية على الصعد كافة.
- ٤,٢. جعل الممارسة البرلمانية جزءاً من ممارسة ديمقراطية واسعة على صعيد الشعب.
- ٤,٣. جعل الحكومة تعتمد مبدأ الإستفتاء الشعبي في القضايا المهمة بعد أن تكون قد استشارت الهيئات المختصة في هذه القضايا.
- ٤,٤. اقرار قانون انتخاب يؤمن مشاركة الشعب في الحياة البرلمانية والسياسية واستحداث قانون أحزاب جديد يشجع قيام أحزاب وطنية ديمقراطية.
- ٤,٥. فصل النيابة عن الوزارة ومنع قبول ترشيح أي وزير الى النيابة قبل تقديم إستقالته من مهامه الوزارية وعدم إنتقاء الوزراء من مجلس النواب.
- ٤,٦. تفعيل المجلس الاقتصادي والاجتماعي على أن تتمثل فيه الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية ذات التمثيل الحقيقي.
- ٤,٧. على صعيد الجيش يتم إسهام عناصر الجيش في تنمية البلاد اقتصادياً واجتماعياً وتربوياً وبيئياً.

في الحريات والمشاركة:

- ٤,٨. ضمان ممارسة الحريات على أنواعها لجميع المواطنين لا سيما:
  - ٤,٨,١. حرية الفكر والقول والعمل والنشر والرأي والمعتقد.
  - ٤,٨,٢. حرية الاجتماعات والتجمعات والجمعيات والتنظيمات.
  - ٤,٨,٣. حرية المرأة والغاء كل القيود والقوانين التي تحول دون المساواة في حقوق المرأة.
  - ٤,٨,٤. حرية العمل والتنقل والسكن.

٤,٩. تعميم صيغ المشاركة في التخطيط والتقرير والتنفيذ وذلك في المؤسسات:

- ٤,٩,١ المهنية: من المصنع حتى المستشفى.  
 ٤,٩,٢ التربوية: من المدرسة حتى الجامعة.  
 ٤,٩,٣ المحلية: من البلد والحي حتى القضاء والمحافظه.

## ٥. الصيغة اللبنانية: الديمقراطية الاقتصادية:

على لبنان أن يتخطى السياسة الاقتصادية الفوضوية في صيغتها الحالية، واستحداث التشريعات والبنيات بحيث:

- ٥,١ تحدّ من ظاهرة الإحتكار والدوافع المقتصرة على الربح غير المشروع مع المحافظة على مبدأ المبادرة الفردية.  
 ٥,٢ تصل الى الاقتصاد المخطط والمتكامل المبني علمياً على الواقع اللبناني والمحيط العربي.  
 ٥,٣ يضمحل التفاوت بين الطبقات وبين المناطق، وتصل البلاد الى العدالة والمساواة والتكافؤ في الفرص.  
 ٥,٤ يشجع توظيف رؤوس أموال الأفراد والجماعات في القطاعات المنتجة.  
 ٥,٥ يؤمن العمل الموافق للجميع والتدريب المهني المماثل والتوجيه المدرسي اللازم لذلك.  
 ٥,٦ تضبط مزاحمة اليد العاملة الأجنبية للمتوافر منها وعمل الشركات والهيئات الأجنبية العاملة في لبنان.  
 ٥,٧ تنتهج سياسة مالية (ضرائبية وجمركية) ونقدية سليمة وعادلة، بحيث يتبع نظام الضريبة التصاعدي وتخفيض الضرائب غير المباشرة والرسوم.

## ٦. الصيغة اللبنانية، الديمقراطية الاجتماعية:

### في التربية:

- ٦,١ ينبغي تطوير السياسة التربوية، في صيغتها الحالية، والمحففة بحق أكثرية المواطنين بغية تربية الإنسان اللبناني تربية متكاملة، تنمي كل امكاناته وطاقاته وتجعله مندمجاً في مجتمعه وأخذاً فيه مسؤولياته وهذا ما يوجب تحديث التشريعات والبنيات، بحيث:
- ٦,١,١ يُعتمد التخطيط العلمي الهادف الى وضع منهج تربوي واحد لجميع المناطق.  
 ٦,١,٢ يتم الانطلاق من واقع المعطيات اللبنانية بكل ما فيها من إمكانات ورؤى مستقبلية.  
 ٦,١,٣ يؤمن التعليم المجاني والتربية للجميع في تكافؤ تام في الفرص في مختلف المراحل المدرسية والجامعية والزاميته في المرحلة الأساسية والمتوسطة.  
 ٦,١,٤ تشرف الدولة إشرافاً فعلياً على التعليم في جميع القطاعات، منعاً للمتاجرة بالعلم وتغريب الانتماءات.  
 ٦,١,٥ يصار الى اعداد المعلمين الأكفاء في جميع الاختصاصات للقطاعات الرسمية والخاص ولا يسمح بمزاولة مهنة التعليم الا لذوي الاختصاص من حملة الشهادات التعليمية.  
 ٦,١,٦ يعمل على تطوير التعليم المهني بكل اختصاصاته بشكل يتناسب مع الحاجات الحاضرة والمستقبلية في لبنان.

- ٦,١,٧ تؤمن حماية المعلم اللبناني ومصلحته واطاحة فرص العمل أمامه، ويحفز على متابعة تحصيله العلمي وتجده الدائم وتواصله واطلاله على ما يستجد في مجال العلم والمعرفة، لاسيما في مجال إختصاصه.
- ٦,١,٨ تدعم الجامعة اللبنانية وتعزز مع المحافظة على وحدتها واستقلاليتها فعلياً، على أن يصار تنظيمها بعد دراسة علمية موضوعية.
- ٦,١,٩ تعتمد الأساليب التربوية الحديثة والمتناسبة مع واقع لبنان وحاجاته على أن تكون متجانسة ومتكاملة. وتفعل العمل الطلابي في المدارس والثانويات.

## في الصحة:

- ٦,٢ لبنان يجب أن يطور السياسة الصحية الحالية بحيث تستحدث التشريعات والبنيات الآتية:

- ٦,٢,١ ينشأ مجلس أعلى للصحة يضم ممثلين عن القطاعات العامة والخاصة (وزارة الصحة، الضمان الصحي، نقابة الأطباء، كليات الطب...)، تكون من مهامه الأساسية:

- ٦,٢,١,١ التخطيط الدائم لكل الحقول الصحية والطبية العامة والخاصة.
- ٦,٢,١,٢ وضع السياسة الصحية الوقائية والعلاجية العامة لكل البلاد.
- ٦,٢,١,٣ مراقبة تنفيذ السياسة والتخطيط المذكورين.

## ٦,٢,٢ تتولى وزارة الصحة:

- ٦,٢,٢,١ الإشراف على تنفيذ السياسة والتخطيط اللتين يضعهما المجلس الأعلى للصحة.
- ٦,٢,٢,٢ التنسيق الفعلي بين كل المؤسسات والاعمال الصحية في البلاد.
- ٦,٢,٢,٣ مراقبة هذه المؤسسات لجهة تطبيق القوانين والمستوى العلمي والعدالة الاجتماعية.
- ٦,٢,٢,٤ تنظيم وتنفيذ الطب الوقائي بكل فروعه لكل المواطنين وفي كل المناطق.
- ٦,٢,٢,٥ تأمين العلاج الطبي لجميع المواطنين وعلى الخصوص المعوقين وذوي العاهات الجسدية والعقلية، بحيث تضمن الدولة التطبيب المجاني وتنظمه بالتنسيق مع مؤسسة الضمان الصحي.
- ٦,٢,٢,٦ الإشراف على تنظيم الطبابة في المدارس والمصانع والمعامل والمهن كافة.
- ٦,٢,٢,٧ إنشاء مؤسسة المواصفات والمعايير وتفعيلها للإشراف على سلامة الصحة العامة لاسيما الدواء والغذاء.
- ٦,٢,٢,٨ إنشاء مستويات ومستشفيات وتجهيزها وتعميمها في المناطق كافة.
- ٦,٢,٢,٩ تشجيع صناعة الأدوية الوطنية والإشراف عليها، وعلى استيراد الأدوية وبيعها الى المواطنين بدقة متناهية.

## ٦,٢,٣ تتولى كلية الطب اللبنانية (بالتنسيق مع باقي الكليات الطبية) الآتي:

- ٦,٢,٣,١ الإشراف على تعليم وتدريب الجسم الطبي.
- ٦,٢,٣,٢ القيام بالبحوث الطبية التي تحتاج إليها البلاد.

## في السكن:

٦,٣ لبنان يجب أن يستحدث التشريعات والبنيات ويوفر الاعتمادات اللازمة لأجل تأمين المسكن اللائق لجميع العائلات، لاسيما ذوي الدخل المحدود، وذلك بأسرع وقت ممكن وأفضل الشروط من خلال سياسة سكنية مترابطة:

٦,٣,١ سياسة انتاجية: على مستوى لبنان ككل، بغية تخفيف الضغط العمالي والسكاني بنوع عام على المدن وبخاصة على مدينة بيروت وضواحيها.

٦,٣,٢ سياسة عقارية:

٦,٣,٢,١ تحد من تأثيرها في المضاربات على اسعار الأراضي.  
٦,٣,٢,٢ وتلحظ الظروف والشروط التي تسمح بتأمين مساحات كافية من الأراضي في لبنان للمساكن اللازمة.

٦,٣,٣ سياسة تنظيمية: تحدد الأمكنة المعدة للبناء والبنية المدنية ومختلف الشروط لكل تجمع سكني من مساحات عامة وحدائق وملاعب.

٦,٣,٤ سياسة مالية: أي قروض مالية طويلة الأمد، بفوائد تسمح للفئات المذكورة شراء مسكن مناسب، وصولاً الى تحقيق شعار كل مواطن مالك.

٦,٣,٥ سياسة مهنية: أي إعداد وتدريب اليد العاملة المتنوعة الكفاءات لتحقيق البرامج الاسكانية المطروحة.

٦,٣,٦ سياسة تنسيق ومشاركة: بين أجهزة الدولة المختصة من جهة والجمعيات والمؤسسات ذات المنفعة العامة التي لا تتوخى الربح من جهة أخرى وذلك:

٦,٣,٦,١ لدراسة الحاجات السكنية.  
٦,٣,٦,٢ وتنفيذ البرامج السكنية.

## في التعاونيات:

٦,٤ لبنان يجب أن يكمل ويوسع سياسة الدولة في ما يخص التعاونيات الاستهلاكية والسكنية والتربوية والانتاجية...

٦,٤,١ فتعم جميع الفئات في كل المناطق.

٦,٤,٢ تربط التعاونيات الاستهلاكية والانتاجية للحد من الوسطاء ومكافحة الغلاء.

٦,٤,٣ تحدت التشريعات اللازمة لأجل تمكين التعاونيات واتحاداتها من الاستيراد المباشر للحد من الاحتكار والوسطاء ومكافحة الغلاء.

## خامساً- القيم والأهداف والخيارات والوسائل

### I. القيم الإنسانية

#### • المفردات:

- **الإنسان:** هو كائن مؤلف من جسم ونفس وروح، أبعاد ثلاثة متداخلة، متلازمة، متكاملة ذات وجهين متفاعلين "متفانيين" شخصي واجتماعي.
- **القيم:** هي المبادئ الأساسية التي ينشأ عليها الإنسان ويحتكم إليها في فكره وعمله وباقي نواحي حياته الشخصية والاجتماعية.
- **القيم الإنسانية:** هي المبادئ الأساسية التي لا مرجع لها خارج الإنسان ذاته، أي غير النابعة من أحد الأديان.
- **القيم الدينية:** هي المبادئ الأساسية النابعة من أحد الأديان، كموحاة أو منزلة أو معاشة معلنة من قبل المؤسس الديني.
  - القيم الدينية هي إنسانية بالوقت ذاته بلا شك، إنما في علاقة مع الله، أو المطلق الذي يؤمن به الإنسان.
  - بينما القيم الإنسانية البحت يمكن أن لا تكون دينية، إنما توجد عند الذين لا يؤمنون بالله، بل الإنسان فقط، (مع ان هذه القيم قد تكون في أصلها البعيد أو القريب منبثقة عن قيم دينية).

- **قيم تيار المجتمع المدني** هي إنسانية، "منفتحة"، أي يمكن أن توجد بالوقت ذاته عند أعضاء مؤمنين بالإنسان فقط، أو بالإنسان والله أيضاً، بدون أي حرج أو صراع بينهم. هذه القيم قد جُمعت هنا تحت عنوانين:
  - قيم إنسانية عامة، أي صالحة لأي إنسان في أي بلد.
  - قيم إنسانية لبنانية، أي خاصة بالإنسان اللبناني، كفرد أو جماعة أو مجتمع.

١. **القيم الإنسانية العامة:** الإنسان بأبعاده الثلاثة – الجسم والنفس والروح وطاقتها المتلازمة، هو قيمة مطلقة<sup>٩</sup> بالنسبة الى:
  - جميع الكائنات الأخرى: الحيوان، والنبات، والأشياء كافة.
  - جميع المؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية<sup>١٠</sup>.
  - جميع القوانين والشرائع والأنظمة والأعراف.

- ١,١ **القيم الأساسية الشخصية الفردية** لدى كل انسان – أيأ كان عرقه وجنسيته، وجنسه، ودينه، وصفاته الشخصية وظروفه الإجتماعية المتماهية به كيانياً هي:  
**الحياة أو الوجود الحي.**

<sup>٩</sup> المؤمنون بالله يقولون: - الإنسان قيمة مطلقة

- والله هو القيمة المطلقة

ويقولون أن الإنسان هو بنظر الله قيمة مطلقة أي هدف لا وسيلة.

التوراة، كتاب المسيحيين واليهود يقول: "خلق الله الإنسان على صورته ومثاله وسلطة على جميع الكائنات" (تكوين ١/٢٧).

القرآن كتاب المسلمين يقول: "الإنسان خليفة الله في الأرض" (البقرة ٣٠).

<sup>١٠</sup> قال المسيح: "السبت جعل للانسان لا الانسان للسبت" (مرقص ٢/٢٧) (والسبت هو الشريعة الدينية اليهودية)

- سلامة الأبعاد الثلاثة الحية.
- الحق، الخير، الجمال.
- حقوق الإنسان وحرياته الموجودة في "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان".

١,٢ القيم الأساسية العلاقية الشخصية، المكملة للفردية، هي:

- الإيمان والرجاء، والمحبة تجاه الإنسان الآخر (والله عند المؤمنين).
- احترامه، وتقديره، والقبول بفوارقه.
- الإسهام في إنمائه واسعاده.

١,٣ القيم الأساسية العلاقية المجتمعية هي خاصة:

- التضامن والأخوة، والتعاضد، والتنسيق.
- المساواة، والعدالة والتكاسم.
- الغيرية – المحورية (محور يعتبر الآخر محوراً أيضاً).
- السلام ...

ملاحظة: عدم العنف هو غير اللاعنف والمنهجية اللاعنفية (راجع سادسا- اللاعنف طاقة إنسانية للتغيير).

١,٤ القيمة الأساسية الضرورية لتواجد واستمرار هذه القيم هي: عدم العنف عليها، أي عدم مساسها سلبياً، بل الإسهام في نموها وتكاملها.

## ٢. القيم الخاصة بلبنان:

- ٢,١ من الدستور: القيم الخاصة بلبنان الواردة في الدستور اللبناني، وفي باقي القوانين<sup>١١</sup> وفي ما يلي أهم مواد الدستور، مع أرقامها:
- " لبنان وطن سيد، حر، مستقل، وطن نهائي لجميع أبنائه" (١-أ).
  - " لبنان وطن عربي الهوية والانتماء" (١-ب).
  - " لبنان جمهورية ديمقراطية برلمانية، تقوم على احترام الحريات العامة، وفي طليعتها حرية الرأي والمعتقد، وعلى العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين، بدون تمييز أو تفضيل" (١-د).
  - " النظام الاقتصادي حر، يكفل المبادرة الفردية والملكية الخاصة" (٧).
  - " الحرية الشخصية مصونة، وفي حمي القانون" (٨).
  - " حرية الاعتقاد مطلقة... تحترم جميع الأديان والمذاهب، وتكفل حرية إقامة الشعائر الدينية تحت حمايتها، على ان لا يكون في ذلك إخلال في النظام العام" (٩).
  - " حرية إبداء الرأي قولاً وكتابةً، وحرية الطباعة، وحرية الاجتماع، وحرية تأليف الجمعيات، كلها مكفولة ضمن دائرة القانون" (١٣).

٢,٢ من قانون البث التلفزيوني والإذاعي " و" دفتر الشروط: جاء في دفتر الشروط، أنظمة تحت الأرقام التالية (كنموذج لما يمكن استخراجه من القوانين الأخرى).

"في خدمة مصلحة لبنان واهدافه الوطنية، يستوجب تحقيق التزام احترام الشخصية الإنسانية.

- وحرية"الغير" وحقوقهم.
- والطابع المتنوع للتعبير عن الأفكار والآراء.

<sup>١١</sup> من المفيد الإطلاع على كل الدستور اللبناني وعلى باقي القوانين الأساسية (لاسيما قانون الانتخابات والإعلام وغيرهما)، وخاصة مقدماتها، حيث تأتي المبادئ الأساسية.

- والمحافظة على النظام العام، وحاجات الدفاع الوطني ومقتضيات المصلحة العامة (٥).
- "أداء المؤسسات الإعلامية رسالتها كأدوات فعالة في بناء الإنسان (٦).
- "عدم بث أو نقل ما من شأنه إثارة النعرات الطائفية أو المذهبية أو الحزبية، أو كل ما يدفع بالمجتمع وخاصة بالأولاد، الى العنف الجسدي أو المعنوي، والانحراف الخلقي، والإرهاب، والتفرقة العنصرية أو الدينية" (٩).

لا شك أن هذه المواد الدستورية والأنظمة القانونية تتضمن قيماً عديدة يجدر التوقف عندها وتفصيلها. وهذا يمكن أن يتم من خلال وثائق متتالية، وقد اختيرت هنا بعض القيم التي تظهر أهم وألح من غيرها في أوضاع لبنان الحالية وهي: الديمقراطية، والعلمانية، والتنمية.

### ٢,٣ الديمقراطية: للديمقراطية عدة قيم ضمنية متلازمة، منها:

- اشتراك الشعب في حكم ذاته (وهذا هو معنى لفظة الديمقراطية)، أي:
  - إمكانية انتخاب الممثلين له في البرلمان، بطريقة سليمة ناجعة، لا وهمية مغشوشة.
  - تطبيق هذه الديمقراطية على اختيار باقي ممثليه: في البلدية والمخترة وغيرهما ...
  - إبداء الرأي في القضايا المصيرية أو المهمة بالنسبة الى حياة الإنسان، مباشرة بالاستفتاء.
  - إمكانية ممارسة الحريات العامة، التي ورد ذكر بعضها في "الدستور" وفي "قانون البث التلفزيوني والإذاعي"، ومنها على الخصوص:
    - حرية الرأي والمعتقد.
    - الحرية الشخصية.
    - حرية الطباعة والنشر.
    - حرية الاجتماع.
    - حرية تأليف الجمعيات.
  - إمكانية نقد سياسة الدولة والإحتجاج عليها، بالوسائل السلمية اللاعنفية، من مثل:
    - المقالات، أو الإذاعات.
    - العرائض المطالبية.
    - المظاهرات التعبيرية.
    - الإعتصامات ...
- (راجع سادسا- اللاعنف طاقة إنسانية للتغيير).

- تحرير الفرد من هيمنة الإقطاع السياسي والاقتصادي والديني، لكي يصبح مواطناً منتبهاً الى الوطن.
- إمكانية إنشاء الأحزاب، الموالية والمعارضة للحكم، وتجمعات القوى الضاغطة، و"حكومة الظل" وإتاحة الفرص أمامها للتعبير، وتوعية الرأي العام وتعبئته، وتكوين أكتريية شعبية قادرة على تغيير الأوضاع والقوانين والأنظمة ...

### ٢,٤ العلمانية الشاملة:

العلمانية قيمة مهمة جداً، ولكنها مجهولة، أو غير معروفة على حقيقتها، مهمة عامة، وللبنان خاصة، لأنها قادرة أن تحل الكثير من مشاكله المجتمعية. وهي بحاجة الى شرح مفصل لمعرفة مضمونها وتطبيقاتها العلمية، ويمكن الرجوع الى هذه الوثيقة (ثالثا- العلمانية الشاملة) ويكفي هنا إعطاء تحديدها:

العلمانية هي استقلالية العالم ومقوماته وأبعاده وقيمه عن مقومات الدين وأبعاده وقيمه. هذه الاستقلالية لا تعني الاستقلال بل الحيادية الإيجابية وترك الحرية للمواطن ليكون علمانياً، أو شاكاً بالدين وبالله، أو ملحداً، بسبب اقتناعه العميقة والحرّة. إذ "لا إكراه في الدين: قد تبين الرشد من الغي" (البقرة ٢٥٦).



فهي ليست الحاداً، كما يظن البعض خطأً، بل حرية في المعتقد وتحرير الدين من شوائب اعتناقه من دون اقتناع، بسبب الضغط المجتمعي.

## ٢,٥ التنمية الشاملة المتكاملة:

ومن القيم المهمة التي تبناها التيار التنمية الشاملة المتكاملة. وهي أيضاً بحاجة الى تفصيل لمعرفة أبعادها وأهدافها، وتطبيقها العملي في شتى الحقول، ويمكن الرجوع الى هذه الوثيقة (سابعاً- التنمية الشاملة المتكاملة).

نكتفي هنا بتحديد الكلمات:

- التنمية هي نقل إنسان أو جماعة، أو مجتمع، من حالة أقل إنسانية الى حالة أكثر إنسانية.
- التنمية الشاملة هي التي تتوجه نحو:
  - كل إنسان، بدون تمييز أو تفرقة أو نسيان أو إهمال أحد.
  - كل الإنسان، بدون إهمال أي بعد جسدي أو نفسي أو روحي.
- التنمية المتكاملة هي التي تجعل تكاملاً:
  - بين الأفراد والجماعات والمجتمعات والأوطان.
  - بين أبعاد الإنسان الجسدية والنفسية والروحية.
  - بين القطاعات الإنسانية المختلفة: الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية والروحية ...
- ويمكن الزيادة على هاتين الصفتين الأساسيتين للتنمية صفة ثالثة، هي "المندفعة ذاتياً"، التي تعني:
  - عدم احداث النمو من خارج الفرد أو الجماعة أو المجتمع أو الوطن بل من الداخل.
  - عدم احداثه من فوق، أي من السلطة، "فلا إكراه في التنمية" أيضاً.

## II- الأهداف والخيارات

### ١. الخيارات:

الخيار، هو انتقاء بعض أهداف من بين جميع الأهداف، والنضال في سبيل تحقيقها. الخيارات الجماعية هي بعض أهداف اختارتها مجموعة بشرية، يختاره أحد أفرادها، بالاتفاق مع خيارات الآخرين، للوصول إلى الغاية المشتركة.

### ٢. الأهداف:

الهدف هو ما يسعى الإنسان إلى تحقيقه. الغاية هي الهدف الأخير، أو آخر ما يريد و/أو يسعى الإنسان للوصول إليه. الوسيلة هي الأسلوب والنهج التي يعتمدها الإنسان لتحقيق الهدف أو الغاية.

### - غاية الإنسان كإنسان:

غاية الإنسان لا يمكن أن تكون إلا القيمة المطلقة:

- الله، للمؤمنين.
- والإنسان للجميع.

ويعني الإنسان هنا: نمو كل إنسان وكل الإنسان (كما قيل في "التنمية")، وسعادته. ويعني الإنسان: الفرد، والجماعة، والمجتمع، والوطن. لذلك لا يجوز أن يستعمل كوسيلة، أو يستغل، أو يستعبد: لا الفرد الجماعة (أو المجتمع أو الوطن). ولا الجماعة (أو المجتمع أو الوطن) الفرد.

### - أهداف الإنسان:

يمكن أن يكون للإنسان أهداف كثيرة، وفقاً للجهة التي يقف فيها مثلاً، كمواطن (ة)، كوالد(ة)، كعامل (ة)، كفنان (ة) أو كسائح (ة). ولكن الإنسان، كإنسان، لا يمكنه أن يكون لديه أهداف إلا في خط غايته، أي هدفه الأخير. لهذا فأهدافه تكون بالنسبة إلى الغاية:

- أما جزئية، كأجزاء، أو أبعاد من الغاية.
- أو مرحلية، كمرحلة زمنية توصل إلى الغاية.

### ٢،١. ما هي أهداف الإنسان المنسجمة مع غايته؟

يمكن أن تعتبر أهدافاً منسجمة:

٢،١،١. تجسيد جميع القيم:

- حقوق الإنسان،
- حرياته العامة،
- التضامن والعدالة،
- الديمقراطية،
- العلمانية،
- التنمية الشاملة المتكاملة ...

٢،١،٢. تجسيد أي قيمة متفرعة من هذه الأهداف العامة، مثلاً:

- حقوق المرأة، حقوق الطفل،
- حقوق العامل، حقوق المعوق،
- حرية الإعلام، حرية الاجتماع،
- إلغاء الطائفية السياسية،

- الغاء طائفية الوظيفة،
- التنمية الإقتصادية، التنمية الثقافية،
- التنمية الريفية، التنمية الحرفية الخ.

### ٣. الوسائل:

الوسائل هي الطرق التي يعتمدها الإنسان للوصول الى الهدف أو الأهداف المختارة، أو الغاية. والوسائل على أنواع أهمها ثلاث: العنيفة، السلمية، اللاعنافية.

#### - الوسائل العنيفة:

هي التي لا يأبه صاحبها لنتائجها على الآخر، أو الآخرين، والتي تمس سلبياً بالإنسان الآخر في ممتلكته أو في احدى قيمه الأساسية. وهي التي تعتبر ان الغاية الصالحة تبرر الوسائل السيئة.

#### - الوسائل السلمية:

هي التي يريد صاحبها أن يصل الى الهدف أو الغاية، بدون المساس بقيمة الآخر المطلقة، أو قيمه الأساسية. وهي التي تعتمد وسائل الإقناع، والتعاون والتنسيق، والمرافقة للوصول الى الهدف أو الغاية. وهي التي تستعمل الوسائل الصالحة للهدف الصالح.

#### - الوسائل اللاعنافية:

هي التي اعتمدت الوسائل، التي انتهجها بفاعلية الرائد المهاتما غاندي، في تحرير بلاده الهند من استعمار البريطانيين. وهي تشتمل على نظرية، وأخلاقية، وبراكسيس، أي منهجية يمكن الإطلاع عليها في هذه الوثيقة (سادسا- اللاعنف طاقة إنسانية للتغبي).

### ٣,١ الوسائل السلمية المختارة:

- يمكن تلخيصها كما يلي:
- اختيار القضية المطلوب النضال لأجلها.
- دراستها من كل جوانبها.
- القيام بحملات إعلامية بشأنها.
- وضع "اقتراح القانون" المناسب، لتعديل القوانين المرعية، أو إقرار قانون جديد.
- تكليف "لجنة الإتصال بالنواب" لكي تقدمه الى "النواب الأصدقاء" العشرة على الأقل، لكي يقدموه الى المجلس النيابي، ويتابعوا النضال حتى إقراره، كما هو أو معدلاً.

### ٣,٢ الوسائل اللاعنافية:

- التمرن على اللاعنافية، نظرية، واخلاقية، وممارسة (براكسيس).
- الاتفاق مع الهيئات اللاعنافية، وهيئات حقوق الإنسان، وباقي المعنيين "بالقضية"، لأجل تنسيق النضال، وفقاً للوسائل المذكورة في هذه الوثيقة (سادسا- اللاعنف طاقة إنسانية للتغبي).

## سادسا- اللاعنّف طاقة إنسانية للتغيير

ينتشر استعمال العنف أكثر فاكثر في العالم. عنف في الأعمال والعلاقات والبنيات والقوانين والأوضاع القائمة. عنف فردي وعنّف جماعي عنف السلطة وعنّف الفتن والثورات... رداً الفعل على العنف كثيرة، يمكن إرجاعها إلى أربع:

- السلبية.
- العنف.
- اللاعنّف غير المنظم، الأخلاقي وحسب.
- اللاعنّف المنظم، الأخلاقي الفاعل.

- **اللاعنف المنظم**: المبني على النظرة للإنسان كقيمة مُطلقة يُعتبر كل ظاهرة سلبية أو عنفية غير مقبولة لأن كليهما ضد قيمة الإنسان. قد يُمدح ويُمدد العنف عادة أكثر من السلبية لأنه قادر أن ينتج فضائل كالشجاعة والتضحية بالذات... ولكن ذلك لا يجعله أكثر قبولاً.

- اللاعنّف المنظم يتضمن اللاعنّف الأخلاقي غير المنظم كجزء لا يتجزأ ضروري ولكن غير كاف لتأمين الإحترام الكامل لهذه القيمة، لذلك يسعى لتغيير كل ظاهرة عنف أو ظلم.
- وهو يشتمل مع النظرة اللاعنفية والأخلاقيات اللاعنفية على "البراكسس" اللاعنفية أو الممارسة اللاعنفية، وهذه الأبعاد الثلاثة متلازمة متداخلة.

### - اللاعنّف ليس السلبية:

قبل الشروع بتفصيل هذه الأبعاد الثلاثة للاعنّف من المهم جداً التأكيد مسبقاً في هذه المقدمة المختصرة أن اللاعنّف ليس السلبية، كما قد يتبادر إلى ذهن الذين يسمعون به لأول مرة أو الذين لم يفهموا أبعاده على حقيقتها وهذه السلبية تأخذ أشكالاً متنوعة منها:

- الهرب والتهرب: من قبل الذي يحاول ان يتجنب وطأة العنف.
- الجبن: من قبل الذي يخاف أن يواجه من هم سبب العنف.
- الضعف: المتخذ كشعار وكموقف تكتيكي للقوة، أي لمن يعتبر قوته في ضعفه.
- التواطؤ والمساومة: من قبل الذي يقيم تسويات مع الإنسان العنفي أو يستعمل ضده أساليب "دبلوماسية".
- التخاذل والاستسلام: من قبل الذي يقبل أن ينكسر أمام العنف.
- الانتظارية والتسوية: من قبل الذي يأمل من الوقت أن ينتهي بإزالة العنف، بدون أي اسهام شخصي منه.
- التصبر والتجالد: من قبل الذي يقبل بالعنف دون مواجهة أو مقاومة والذي قد يقوم في ذلك بجهد بطولي.
- الحياد اللامبالي: من قبل الذي لا يأخذ موقفاً تجاه العنف والعنفيين.

العنف المنظم لا يمت بصلة لأي شكل من الأشكال السلبية هذه.

### - ليس اللاعنّف فضيلة "بدون عنف":

واللاعنف المنظم ليس فضيلة من الفضائل التي تكتفي بأن لا تتضمن أي عمل عنفي،  
مثلاً:

- التسامح: من قبل الذي يقبل بتعددية الآراء أو المواقف أو المسلكيات، وذلك بسبب انفتاحه.

- السلمية: من قبل الذي يقاوم العنف بوسائل سلمية ولكن غير منظمة.
- الاستشهاد ذاته: من قبل الذي يقبل أن يكون ضحية العنف لهدف وطني أو ديني مهما كان سامياً.

هذه "مواقف" جميلة ولكنها ليست اللاعنف المنظم الذي سنتكلم عنه هذه الوثيقة.

### - ليس اللاعنف موقفاً ساذجاً:

واللاعنف المنظم، من جهة أخرى، ليس مبنياً على تصور وهمي تفاؤلي ساذج للعالم والمجتمع والإنسان، تصوّر لا يرى مختلف ظاهرات العنف التي تتفجر فيه، بل بالعكس هو واضح الرؤية يسعى لتحليل هذه الظاهرات مع اسبابها.

■ اعتماد لفظة "لا النافية":

قد تزج البعض الصيغة النافية للفظه "لا عنف" وبالرغم من ذلك فقد ابقى عليها بدلا من اعتماد صيغة بدون نفي لأنها اكتسبت بسبب فكر وممارسة كبار اللاعنفيين (مثل تولستوي، وغاندي ومارتن لوثر كينغ) معاني لا تحملها معاً اية لفظة أخرى. "واللاعنف" غير لفظة "بدون عنف" التي تعني فقط السلمية وغياب العنف.

### - مدخل للاعنف:

هذا النص هو حصيلة عمل جماعي، حصيلة لعدة كراسات ظهرت حول اللاعنف المنظم، وقد كتب بصيغة مبسطة ومختصرة ليكون مدخلا للاعنف، نظرية و اخلاقيات وممارسة. وهو موجه خاصة للذين يسعون للالتزام في تغيير الواقع بطريقة لا عنفية اياً كانت انتماءاتهم الدينية والعقائدية والأيدولوجية. يحتوي على ثلاثة أجزاء:

### ١. نظرية اللاعنف:

النظرية هي التصور الفكري الذي يتضمن مبادئ ومسلمات معتبرة كحقائق لا تحتاج إلى براهين. وقد اختيرت خمس مسلمات أساسية في هذا المدخل تؤلف نظرية اللاعنف.

#### ١,١ الكائن الإنساني في العالم، القيمة المطلقة الوحيدة:

جميع الكائنات في العالم<sup>١٢</sup> الحية أو الجامدة، الفكرية أو المؤسسية، قيمتها نسبية تجاه الإنسان ويجب أن تبقى نسبية لتظل في خدمته. النظرية الفلسفية والأيدولوجية التي تعتبر الإنسان كائناً نسبياً عرضياً زائلاً، يصعب عليها أن تأتي إلى الجهاد اللاعنفي أو أقله أن تبرره إنطلاقاً من تصورها هذا للإنسان.

#### ١,٢ كل كائن إنساني له حق أول بأن يُعتبر كقيمة مطلقة ومن ثم كذات فاعلة وغاية أخيرة:

كل كائن إنساني، مهما كان جنسه، وعمره، وعرقه، ودينه، وحالته الجسدية والنفسية، ووضعها الاقتصادي والاجتماعي ومسلكه...

... له حق أول، تتبع منه باقي حقوقه<sup>١٣</sup> وتجد فيه تبريرها العميق، أن يُعتبر:

- كقيمة مطلقة: فلا يُعامل كنسبي من قبل أي كان، شخصاً، أم جماعة، أم مجتمعاً بل يجب أن يرجع كل شيء إليه ويكون نسبياً تجاهه.

<sup>١٢</sup> لدى المؤمنين الله يمكن إعتباره القيمة المطلقة الأولى الأسمى، الله الانسان المخلوق على صورته (مع أن الله ليس مثله) يأخذ منه قيمته المطلقة.

<sup>١٣</sup> لا سيما الحقوق الموجودة في مختلف "شرعات" الأمم المتحدة حقوق الإنسان - حقوق المرأة - حقوق الطفل - المستحسن أن تكون بين الوثائق الملحقه.

- **كذات فاعلة لا كشيء**: فلا يجوز أن تقلص قيمة أي كائن إنساني فيعتبر كياناً اقتصادياً أو سياسياً تضاءلت أو تلاشت حريته، أو رقماً في سلسلة ونسخة بشرية انعدمت فرادتها الشخصية وخصوصيتها.

- **كغاية أخيرة لا كوسيلة**: بسبب كون الإنسان غاية لا يجوز أن يستعمله كائن إنساني آخر أو جماعة أو مجتمع ولا سيما السلطة فيه، لغاية غريبة عن ذاته.

كل مجموعة من الناس أو جماعة أو مجتمع له هويته الخاصة، يجب أن تعتبر هذه أيضاً كذات فاعلة لا كشيء، كغاية أخيرة، لا كوسيلة، وأن تُعامل كالكائن الإنساني. وفي حال حصول التناقض يجب أن يوجد الحل الصحيح الذي لا يُضحى بالمجموعة أو الجماعة أو المجتمع في سبيل إنسان، ولا بالإنسان في سبيل أي منها وإلا تكون الفاشية أو الاستبداد أو اللاهوية.

١,٣. **كل ما يمس سلبياً كائناً إنسانياً أو جماعة أو مجتمعاً كقيمة مطلقة أو كذات**

**فاعلة أو كغاية، يعتبر عنفاً، وظلماً غير مقبول به.**

كل علاقة، وكل عمل من قبل شخص، لا سيما سلطة (ظواهر ذاتية) وكل بنية، شرعية، أمر واقع (ظواهر موضوعية)...

كل ما يمس سلبياً كائناً إنسانياً:

- كقيمة مطلقة، فيجعله نسبياً.

- كذات فاعلة فيشيئه.

- كغاية أخيرة، فيستعمله.

... كل ذلك يعتبر عنفاً، خرقاً لأحد حقوقه، اجتياحاً لداخليته، ظلماً بالمعنى الأوسع للفظ (لا إنسانية في بعض التعابير). ويعتبر غير مقبول به في نظرية اللاعنف.

١,٤. **كما يعتبر عنفاً وظلماً كل ما يمس سلبياً كائناً إنسانياً في احدى قيمه الأساسية،**

**هويته، فرادته، سلامته الجسدية والنفسية، حرته، استقلالته، ابداعته، نموه،**

**تكامله، مساواته مع الآخرين الخ...**

هذه القيم الأساسية تنبع من القيمة المطلقة.

وهي تشكل حقوقاً لا يجوز المساس بها.

فكل علاقة أو عمل، أو بنية، أو شرعية، أو أمر واقع يمس سلبياً احدى القيم

الاساسية يعد عنفاً وظلماً.

١,٥. **كل كائن إنساني، ولو كان سبباً، ذاتياً أو موضوعياً للعنف أو للظلم، يظل أبداً**

**رغم ذلك ذا ضمير قادر على الوعي، ومن ثم تغيير أحكامه ومسلكه.**

قد يوجد العنف في البنيات والقوانين المستقلة ظاهرياً عن إرادة الناس أي قد يظهر

موضوعياً لا ذاتياً. ولكن خلف الظواهر الموضوعية هناك أشخاص يفيدون من الواقع

الموضوعي، فإذا أرادوا يستطيعون أن يغيروه. فإذا تغير حكم ضميرهم يمكنهم أن يغيروا

مسلكيتهم ومن ثم أن يزيلوا العنف أو الظلم القائم.

إذا صح تسمية المسلمتين الأوليين "إيماناً بالإنسان" فالمسلمة الخامسة يمكن تسميتها

فعل "رجاء بالإنسان" رجاء لا ييأس أبداً بالرغم من جميع المظاهر، بل من جميع ظواهر

الفشل المتنوعة التي قد تحدث.

## ٢. الأخلاقية اللاعنافية:

الأخلاقية هي مجموعة من الأحكام القيميّة على العلاقات والأعمال الإنسانية، تعتبرها مقبولة أو مرفوضة، بالنسبة إلى النظرية الإنسانية المعتمدة، فهي تنص على ما يجب عمله، على الواجبات، في منطق هذه النظرية، لذلك فالأخلاقيات اللاعنافية تنبع من النظرية اللاعنافية. وهذا اللاعنف ليس إلا اللاعنف الأخلاقي الذي سميناه في المقدمة "غير منظم".

٢,١. كل ما يمس سلبياً كائناً إنسانياً في إحدى قيمه الأولى أو الأساسية يجب تجنبه أو إزالته.

كل ظاهرة ذاتية أو موضوعية، أي كل علاقة وعمل، وكل بنية وشريعة وأمر واقع، في كل الحقول، المدنية أو الدينية، الاجتماعية والاقتصادية أو السياسية أو الثقافية... كل ما يمس الكائن الإنساني سلبياً، أي ما يكون ضد إنسان أو جماعة أو مجتمع... في إحدى القيم الأولى، كقيمة مطلقة، وذات فاعلة، وغاية أو إحدى قيمه الأساسية في هويته، أو سلامته أو حريته...

يجب على الإنسان اللاعنفي أن يتجنبه: أي أن لا يقوم به، وهذا هو الوجه الوقائي للاعنف، ويتضمن حتى تجنب كل ظاهرة "حيادية" أخلاقياً قد ينتج عنها ما يمس سلبياً بكائن إنساني.

٢,٢. بينما هناك فئة ثانية فيها التباس لا تمس بصورة أكيدة واضحة كائناً إنسانياً أو جماعة أو مجتمعاً، فمن الضروري تحليلها لاكتشافها على حقيقتها الصحيحة، ومن ثم لتعهدا، أو بالعكس لتجنبها أو إزالتها بسبب عنفها وظلمها.

قد تبدو هذه الظواهر مؤاتية، بينما هي تمس سلبياً كائناً إنسانياً أو جماعة أو مجتمعاً:  
- ذاتياً، قد تكون دوافعها غير مقبول بها فتصنف في الفئة الأولى.  
- موضوعياً، قد لا تخدم حقاً القيمة المطلقة والقيم الأساسية لذلك من الضروري تحليل ما فيها من إيجابي حقاً، وما ليس الا مظهراً خارجياً، بغية العمل على ضوء ذلك التحليل.

٢,٣. الغاية لا تبرر الوسيلة في أي حال من الأحوال:

الغاية (كالهدف الوسيط أو الجزئي)، غاية عمل أو علاقة بنية أو شريعة، مهما كانت عادلة وهامة، لا تبرر استعمال وسائل ظالمة عنيفة. وبديهي أن الغاية الظالمة لا يمكن قط تبريرها، حتى لو كانت كل الوسائل المتخذة عادلة ولا عنيفة.

## ٣. الممارسة اللاعنافية

اللاعنف نوعان، سلبي وإيجابي.

- اللاعنف السلبي يكتفي بالامتناع عن القيام بأي عمل عنفي أو إقامة أية علاقة عنفية نحو إنسان أو جماعة أو مجتمع. وهي تلتقي مع الأخلاقيات التقليدية.  
- اللاعنف الإيجابي هو الذي ينظم علاقات إنسان أو أعماله بهدف إزالة كل عنف يتعلق به مباشرة أو لا.

٣,١. اللاعنف الإيجابي المنبثق من الاحترام الكامل للإنسان فرداً أو جماعة ومجتمعاً هو "براكسس" حقيقية، ممارسة تغييرية، أي مجموعة من النشاطات المحدثة لطاقة قادرة أن تستبدل واقعاً عنفياً، ظالماً، بواقع عادل لا عنفي، من دون استعمال أي وسيلة عنفية ظالمة.

٣,٢. الممارسة اللاعنافية تشتمل على تقنية قادرة أن تكون فعالة ضد القوى العنفية، مع أنّ هذه التقنية لا تزال معرفتها قليلة والتمرس بها صعباً.

٣,٣. في هذه التقنية ثلاث مراحل: الاعداد، والجهاد والتقييم.

٣,٣,١,١. الأعداد الذاتي يحتوي خاصة على ما يلي:

- معرفة النظرية والأخلاقيات اللاعنافية؛
- التمرن على اللاعنف السلبي مع الجميع؛
- التعرف على اللاعنف الايجابي مع تقنيته؛
- التمرن على هذه التقنية في بعض حالات الظلم المحصورة النطاق؛
- الوعي بان الممارسة الجدية للاعنف يمكن أن تُحدث ردّة فعل عنيفة، قد تصل الى السجن والموت؛
- القبول بهذه الامكانية والنتائج مسبقاً، عندما يتم الاستعداد لها؛
- تهيئة الجسم والنفس والروح لمواجهة هذه النتائج، ولتجاوز الخوف أو استيعابه.

٣,٣,١,٢. الأعداد الموضوعي يحتوي خاصة على ما يلي:

- تشكيل فرقة أو فرق من أشخاص مُعدّين ذاتياً؛
- التحليل المشترك لعناصر مواقع المظالم وأسبابها؛
- الوعي الواضح لمشروع المجتمع المشترك فيما بينهم؛
- توضيح عناصر الواقع العادل البديلة، والمقترحات العملية بشأنها؛
- وضع خطة الجهاد المشترك المتضمنة للوسائل الملائمة؛
- تحليل الوسائل الملائمة للتأكد من لا عنفيتها كلها؛
- التأكد من أن التنازلات السياسية المرتقبة لا تتضمن تنازلات أخلاقية أو استقالة أو تراجعاً على صعيد النظرية والمبادئ؛
- التنسيق والتعاون مع الهيئات القائمة التي تسعى للتأثير على الواقع الظالم.

٣,٣,٢. الجهاد اللاعنفي هو التحقيق على أرض الواقع للخطة الموضوعية ويستطيع أن يتضمن وسائل لا عنفية تصاعديّة من حيث القوة والملاءمة والفعالية يمكن جمعها في نوعين (متلازمين متفاعلين): النوعية الكلامية والنوعية العملية.

٣,٣,٢,١. النوعية الكلامية تشتمل خاصة على:

- الحوار مع الأشخاص بسبب العنف (بطريقة واعية أو غير واعية، ذاتياً أو موضوعياً) وذلك قبل العمل وفي أثناءه وبعده، لشرح أهدافه ودوافعه، والابقاء على باب الاتفاق مفتوحاً خلال الجهاد.
- الحوار مع الأشخاص الذين يقع عليهم العنف، لأجل نزع فتيل العنف لديهم وإشراكهم بالحوار وبالجهاد إن أمكن.
- إعلام الرأي العام، أو أقله القطاع المعنيّ بالأمر أو الواجب أن يعنى به، لأجل تكثيف الوعي لديهم وإشراكهم في الضغط المعنوي على الأشخاص سبب العنف.
- إعلان الحقيقة الخالصة عن الواقع العنفي بوجه الأشخاص الذين يسبّبونه، إعلان الحقيقة من دون زيادة ولا نقصان، ومن دون حقد، بل بكل هدوء ومحبة- وفكاهة إن أمكن- حقيقة الواقع كما جرى تلمّسه من دون اعتباره مطلقاً، وذلك بغية توعية ضميرهم، مع الحكم لا على الأشخاص بل على الأعمال والبنىات والقوانين والأوضاع، ومع الإعراف بالضلوع في جزء من الواقع الظالم. الإعلان الجماعي في فريق يتضمّن على الأقل ممثلاً عن الذين يعانون من الظلم وممثلاً عن الذين يعرفون أن يعبروا عنه بوضوح ومحبة.
- المطالبة بالتغيير الممكن تحقيقه، المبني على التحليل المجتمعي وعلى المقترحات العملية.



- ٣,٣,٣. التوعية العملية تشتمل خاصة على:
- المظاهرة الدلالة، من خلال حركات وأعمال تتكلم للحواس والقلب والعقل.
  - المظاهرة المسيرة، بالصمت، أو مع شعارات وأغان.
  - الإعتصام، قياماً وقعوداً أو انبطاحاً، بالصمت أو مع الكلام.
  - الصيام، الفردي أو الجماعي، الرمزي أو الدائم... حتى ما قبل خطر الموت.
  - الإضراب، المحدود بالعدد أو الشامل، المحدود بالوقت أو المفتوح.
  - المقاطعة، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
  - المقاومة السلمية، أو الامتناع ضمن القانون.
  - العصيان المدني، أو الامتناع خارج القانون، ولكن ضمن العدالة الحقيقية واللاعنف.

#### ٤. القيم

هناك ممارسة ضرورية ترافق الإعداد للجهاد اللاعنفي، وترافق العمل اللاعنفي، هي التقييم لصحته وسلامته من كل شائبة عنفية. ولن يفصل التقييم في هذا الكتيب، بل أن يتم في الحوار.

## سابعاً- التنمية الشاملة المتكاملة

مقدمة: المفردات:

### \* النمو، والنماء والانماء والتنمية

قبل السير في هذا الحقل، يحسن ان يتم تحديد الالفاظ المستعملة، لكي يكون لكل لفظة معناها الواضح والمتفق عليه، ولئلا يحدث أي التباس بسبب استعمال لفظة بمعنيين مختلفين، او بسبب استعمال لفظتين لمعنى واحد.  
واللغة العربية، نظراً لغنى اشتقاقها تساعد على تخصيص لفظة لكل معنى، اكثر من أي لغة اخرى، ولا يشذ موضوع كلامنا عن هذه القاعدة.

### \* المبنى:

واول ما يستوقف الذي يقابل اللغة العربية باللغات الغربية مثلاً، هو ان لهذه لفظة واحدة للمعنى "اللازم" (بدون مفعول به) و" المتعدي" (الى مفعول به). فلفظة "développement" تستعمل للمعنيين.

- اما في العربية فهناك على الاقل اربع الفاظ:
- اثنتان لازمتان: النمو، والنماء.
- واثنتان متعدتان: الانماء والتنمية.

فيقال مثلاً: نمو الشجرة الطبيعي ونماؤها، وانماء الشجرة الارادي، وتنميتها. وهذا مهم جداً في حقل النمو والانماء، كما سنرى بعد قليل.

### \* المعنى:

اما اذا تمت المقابلة على صعيد المعنى، فنجد ان اللغات الغربية لم تعتمد الالفاظ الموافقة للمعاني المطلوب التعبير عنها، أي معاني الحياة وتطورها الصحيح.  
- فلفظة "développement" معناها الاصلي هو بسط ما كان ملفوفاً او مطويماً كالصحف القديمة، واطهار ما كان مخفياً او مكنوناً كالسنديانة في البلوطة،

- بينما اللفظة التي تعني تطور الكائن الحي ايجابياً وهي "croissance" قد استعملت كثيراً بمعناها الكمي الاقتصادي، لا بمعناها الحياتي النوعي، فاعرض عنها علماء الانماء، ويا ليتهم اعتمدوها!

واستعملت الفاظ أخرى للتعويض عما ينقص لفظة "développement" من حيث الدلالة على الحياة وتطورها، منها:

- "animation"، أي "الروحنة" وضع الروح في مجتمع ميت او تنقصه الحياة، وقد استعملت بالعربية لفظة "انعاش" كمرادف لها تارة ومرادف للفظة "développement" تارة أخرى.

- "Progrès"، وهذه تعني "التقدم" او وضع قدم بعد أخرى، أي السير الايجابي، بدلاً من التأخر او السير السلبي.

- "Promotion"، وهذه تعني "التحرك" الى الامام. وقد استأثرت التجارة، بهذه اللفظة لتدل على الاعلام الذي يروج احدى السلع.

- اما في اللغة العربية فكانت تستعمل من قبل الفاظ متنوعة:

- "التطور" وهي تعني الانتقال من طور الى طور آخر، وقد يكون افضل او اسوأ، ويقابلها "évolution".

- "النهضة" وهي تعني القيام بعد القعود واليقظة بعد النوم، وبالاجنبية:

- "renaissance" او "éveil"

- "الراقي" وهي تعني الانتقال إلى الأعلى، والى موقع افضل من حيث النوعية، انما ينقصه ايضاً مدلول الحياة.

- "الازدهار"، وهي صورة اخذت عن الشجرة حينما تكسوها الزهور، ومن ثم تعني مرحلة من الحياة، ولكن ينقصها الوصول إلى اخر المطاف أي إلى الثمرة. ولم تشق لفظة "الانتمار" ولا شك لثقلها على اللفظ! انما اخذ من هذا المصدر لفظة "الاستثمار" و"التمير" اخيراً.

وجميع هذه الألفاظ لا تؤدي المعنى المطلوب في الموضوع الذي يعيننا. بينما اختير لفظتي النمو والانماء شكل مرحلة متقدمة من مطابقة اللفظ للمعنى المقصود، بالنسبة للمفردات العربية الأخرى، وبالنسبة للفظة المعتمدة في اللغات الغربية.

### ايجابيات اللفظة العربية:

ففي "النمو" هناك:

- نهضة من السبات والسكون،
- وتطور ايجابي أفضل من السابق،
- وتقدم إلى الامام،
- وراقي إلى موقع أفضل،
- وازدهار و"انتمار".

لأن في النمو جميع معاني الحياة وجميع مراحلها.

وإذا عدنا الآن إلى المبني بعد هذا التأكيد على فضل اللفظة من حيث المعنى، أمكننا التعليق على ذلك بانتظار تفصيله المعمق فيما بعد، بهذه الملاحظات السريعة:

- كل كائن حي له "نموه" الطبيعي، التلقائي، من الداخل، بعامل قوانينه الحياتية، فلا يمكن "انماء" الكائن الحي انماءً صحيحاً ضد هذه القوانين، ولا انماؤه من الخارج كما "ينمو" البناء بل من الضروري أن يتعهد كل كائن "نموه الذاتي".

- انما يمكن "انماء" الكائن الحي انماءً صحيحاً، ومن الخارج، إذا كان ذلك وفقاً لقوانينه الحياتية، ودعماً لتعده "نموه الذاتي".

وهذا الكلام ينطبق على الشجرة، والحيوان، والولد، والشاب، كما ينطبق على المجتمع الصغير والمجتمع الكبير.

### ١. أنواع التنمية وأبعادها:

وإذا اخترنا لفظة التنمية (دون باقي الألفاظ) وأكملنا استعراض المفردات المستعملة أكثر من غيرها، أمكننا وصفها أو تحديدها كما يلي:

#### ١,١. التنمية الشاملة:

- فالتنمية الشاملة هي إذاً تلك التي تمتد أو تشتمل في بلاد ما:
- على جميع سكانها وأسرها، وجماعاتها، وتجمعاتها،
  - على جميع حقولها التربوية والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية، والسياسية...
  - وفي كل حقل على جميع مجالاته، مثلاً في الاقتصادي، على القطاعات الثلاثة المعروفة، القطاع:
    - الأول: الزراعي (مع تربية الحيوانات)،
    - والثاني: الصناعي (مع الحرف اليدوية)،
    - والثالث: الخدماتي (مع السياحة والمصارف).

#### - ولدى كل فرد جميع أبعاده:

- الجسدية، وحواسها وأعضائها،
- والنفسية، وطاقتها،
- والروحية، ومواهبها...

#### - وجميع المؤسسات:

- الحكومية: الوزارات، والمصالح المستقلة ودوائرها...
- والأهلية: الجمعيات والمؤسسات الإجتماعية...
- والخاصة: المصانع والمزارع والمتاجر والمصارف...

#### - وجميع القوانين والأنظمة الخ...

#### ١,٢. التنمية المتكاملة:

- والتنمية المتكاملة هي المهمة بجميع الأفراد والجماعات والتجمعات، والحقول والمجالات، وعند الأفراد بأبعادهم الثلاثة، وجميع المؤسسات الحكومية والأهلية والخاصة، وجميع القوانين والأنظمة... في:
- علاقاتها المتبادلة،
  - وتفاعلها،
  - وجدليتها...

فلا تبقى مبعثرة، متنافرة، ومتناقضة، فيمنع نمو أحدها نمو الأخرى أو يعرقله... بل تتفاعل، وتتكامل. وتصل إلى النمو الإنساني النمو الأفضل. ويصل الإنسان إلى أسنى درجة من إنسانيته.

## ٢. متطلبات التنمية الشاملة المتكاملة:

أما متطلبات التنمية الشاملة المتكاملة فهي التالية:

- ٢,١. دراسة الواقع المطلوب تنميته:
  - دراسة الوضع في كل نواحيها.
  - اكتشاف أسباب هذه الأوضاع، والتخلف أو الظلم الموجود فيها.
- ٢,٢. دراسة الأهداف الوسيطة المطلوب التوصل إليها والتميز بين:
  - الملحّ منها.
  - والمهم منها.
  - وذات الأولوية.
  - والمستحيلة مؤقتاً.. والممكنة بعد التهيئة لها...
- ٢,٣. دراسة الوسائل الواجب اعتمادها للتوصل إلى الأهداف:
  - الوسائل المستحيلة حالياً.
  - وكيفية تذليل الاستحالة، فيما بعد.
- ٢,٤. تنظيم التعاون والتفاعل بين جميع من يهمهم أمر التنمية المقصودة:
  - المعانين من الواقع المتخلف أو الظالم.
  - المعانين من معاناتهم.
  - القادرين أن يسهموا في مساندةهم.
- ٢,٥. التنسيق بين الطاقات على صعيد:
  - محلي.
  - محوري.
  - قطاعي.
  - منطقي.
  - وطني.
  - "دولي" (المغتربين).
- ٢,٦. التنسيق بين المستويات الستة:
  - أجهزة الدولة.
  - منظمات الأمم المتحدة.
  - هيئات التنسيق المتخصصة.
  - أجهزة الدول العربية والأجنبية.
  - الهيئات غير الحكومية الخارجية.
  - اللبنانيين المغتربين...

### ٢,٧. وضع مخططات للتنمية الشاملة المتكاملة:

- مخطط لكل قطاع.
- خطة شاملة لكل البلاد.

### ٣. أزمات التنمية بالعموم:

أزمات التنمية كثيرة، بسبب غنى كيان الإنسان، وغنى مفهوم التنمية، وضرورة نمو كل كيان الإنسان وتحقق مفهوم التنمية بكل غناه الشامل والمتكامل.

#### ٣,١. أزمة عدم الشمول:

وأولها عدم شمول التنمية كل ما ذكر في باب التنمية الشاملة: فينسى بعض الأشخاص، أو الجماعات أو البلدان، أو يهملوا، بل يجبروا على البقاء في تخلفهم، وهنا تظهر مشاكل العالم المعروفة:

- تخلف البلدان في جنوب الكرة الأرضية، بالنسبة إلى شمالها.
- تخلف بعض الأعراق والاثنيات بالنسبة إلى غيرها.
- تخلف النساء بالنسبة إلى الرجال في أغلب بلدان العالم.
- تخلف المعوزين وذوي الدخل المحدود، بالنسبة إلى الأغنياء والمترفين.
- تخلف العمال الصناعيين والزراعيين بالنسبة إلى أصحاب الرساميل والمؤسسات، الخ...
- وتعظم الأزمة إذا تنظم العالم أكان في النظام العالمي القديم، أو في النظام العالمي الجديد، الذي يهيأ له ليعم البشرية إذا تنظم على هذا الأساس المجحف بشأن الأكثرية الساحقة، "والمسحوقة" (كما يقال اليوم).

#### ٣,٢. أزمة عدم التكامل:

- والأزمة الثانية تنشأ من عدم إرادة أو عدم إمكانية تسيير عمليات التنمية بطريقة متوازية، منسجمة، فيسبق نمو جانب أو بعد إنساني ما سواه، وهنا تظهر مشاكل أخرى، مثلاً:
- نمو الشأن الاقتصادي، دون الشأن الاجتماعي والإنساني.
  - وفي الاقتصاد، نمو الخدمات دون القطاعات الانتاجية كالزراعة والصناعة والحرف...
  - وفي الشأن العملي والثقافي، نمو الاختصاصات النظرية والأكاديمية على حساب المهنية والتقنية.
  - وفي بلاد ما، نمو المدينة على حساب الريف.
  - بل قد ينعدم أحد أبعاد أو جوانب التنمية، فكأنه فعلاً غير موجود، مثلاً:
  - عدم الاهتمام بشؤون الجسد، لأسباب روحية.
  - عدم تنمية الفكر بحجة الواقعية.
  - عدم تغذية الحياة الروحية، لأنها مجهولة عند الكثيرين...

وهذه الأزمات يمكن أن تكون فردية، أو جماعية، أو وطنية أو عالمية<sup>١٤</sup>.

<sup>١٤</sup> نظمت الأمم المتحدة عدة عقود (١٠ سنوات) تنمية في العالم. وقامت بتقييم كل عقد، وكانت النتائج تشير إلى فشل هذه العقود في أكثر جوانبها. ولكن ذلك لا يمنعها من الجهود من خلال منظماتها المتخصصة لا سيما "برنامج التنمية في الأمم المتحدة" (UNDP).

#### ٤. أزمات التنمية في لبنان:

هذه الأزمات موجودة على الصعيد العالمي، ولكنها أيضاً على صعيد لبنان، وبطريقة خاصة بلبنان، وهناك أزمات أخرى قد تكون لبنانية فقط من هذه:

- ٤,١ . **عدم الإيمان بحق الجميع في التنمية الشاملة المتكاملة.**
- ٤,٢ . **عدم فهم أبعاد التنمية ومسوغاتها، والاكتفاء بالإسعاف والخدمات الخيرية.**
- ٤,٣ . **عدم القبول بالخطط الإنمائية، والالتكال على المبادرات الفردية، وعلى "الأعجوبة اللبنانية"** وعلى ما قاله الخبير، بعد أن درس الأوضاع اللبنانية الغريبة عن كل علم اجتماعي "ابقوا على ما أنتم عليه" ... بدلاً من أن يتبعوا المخططات التي وضعتها "بعثة أرفد" وغيرها...
- ٤,٤ . **إيثار الربح السريع الفردي على التوظيف الطويل المدى، المنتج بطريقة أفضل وأدوم، وعلى المشاريع الجماعية كالتعاونيات الانتاجية.**

٥. تجاوز الأزمات والصعوبات: أغلبية الدراسات التقييمية لخطط التنمية الفاشلة تصل إلى أن أسباب الفشل هي أحد الأسباب التالية أو كلها معاً:

- ٥,١ . **قد تكون الوسائل المعتمدة مخطئة.**
- ٥,٢ . **أو يكون العاملون الإنمائيون بلا تهينة كافية، ولا كفاءة، ولا نزاهة ولا مثابرة...**
- ٥,٣ . **أو يكون عند بعض أفراد أو فئات في المجتمع مصلحة في عدم السعي للتنمية الشاملة المتكاملة، فيضعون العراقيل لها ولخططها.**
- ٥,٤ . **ولكن الجميع يظنون مقتنعين بضرورة ابقاء التنمية الشاملة المتكاملة كهدف عام، يجب عدم التخلي عنه، وبضرورة السعي:**
  - لتغيير الوسائل المعتمدة.
  - لإعداد عاملين انمائيين أكثر كفاءة ونزاهة ومثابرة.
  - لإقناع المعاكسين للتنمية أنها في آخر المطاف تخدم مصلحتهم الحقيقية، مع خدمة مصالح الأكثرية المحرومة حالياً...
  - لتنظيم الوسائل اللاعنفية لإقناع هؤلاء، إذا لم يقتنعوا بالوسائل السلمية.

بيروت - 185 شارع بدارو - هاتف وفاكس: 01387577

**secularist.org**  
**facebook/CivilSocietyMovement**  
**twitter/CivilSocietyMov**